دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مرويات الامام قتادة بن دعامة السدوسي في تفسير الطبري : من أول سورة الاحقاف الى آخر سورة الحديد جمع و دراسة و تحقيق : الجزء الاول
المؤلف الرئيسي:	أحمد، تهاني أبو زيد محمد
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمر يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2006
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 704
رقم MD:	562694
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفسير القرآن الكريم، مرويات التفسير، ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، 310 هـ.، تفسير الطبري، السور و الآيات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562694

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الأول
حياة الإمام قتادة وعصره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياة الإمام قتادة.

المبحث الثاني: عصر الإمام قتادة.

المبحث الأول
حياة الإمام قتادة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، كنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته،ووفاته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: آثاره العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الأول
اسمه ونسبه وكنيته

اسمه:

هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمر بن ربيعة بن عمر بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن وهب بن أقصى بن دعمى بن حديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان(١).

وقيل هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن الحارث بن سدوس، ويقال: قتادة بن دعامة بن عكابة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي(٢). وكان أكمه(٣).

نسبه:

---

(١) كتاب الثقاة، تأليف: محمد بن حيان بن أحمد السبتي، دار الفكر للطباعة والنشر، جمادى الأولى، ١٣٣٩هـ /١٩٧٩م، دار المعارف العثمانية، حيدرأباد، الركن الهندي، (٥/٣١-٣٢).

(٢) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين المزي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، تحقيق الشيخ أحمد علي وحسن أحمد، د.ت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، (١٥/٢٢٤)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، (المتوفي سنة ٦٨١هـ) حقق أصوله وكتب هوامشه: د. يوسف علي طويل، ود. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٣/٥١٢،٥١١)، الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، كاتب الواقدي مطبعة بريل سنة ١٣٢٢هـ، عني بتصحيحه إدوارد (٢/٧).

(٣) الأكمه: الأكمه الذي يولد أعمى. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (٦/٢٢٤٧).

ينسب إلى قبيلة سدوس[١] التي تنسب إلى سدوس بن شيبان، وهي قبيلة كبيرة يكثر فيها العلماء[٢].

وقيل: هو من قبيلة بكر بن وائل[٣][٤].

كنيته:

يكنى بأبي خطاب البصري[٥].

---

(١) سدوس: بطن من بني شيبان من بكر بن وائل من العدنانية، وهم من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، ينسب إليهم خلق كثير من العلماء، وكانوا أرداف ملوك كندة. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف عمر رضا كحالة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٨م، (١٥٠٦/٢)، اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين بن الأثير الجزري، مكتبة المثنى بغداد، د.ط، د.ن، (١٠٩/٢).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (٥١٢/٣)، والأنساب، للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفي (سنة ٥٦٢-١١٦٦م). حققه: محمد عوامة. الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ١٩٧٦م (٥٧/٧).

(٣) بكر بن وائل: بطن من ربيعة، من القحطانية، وهم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وفيهم العدد والشهرة. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تأليف: أبي العباس أحمد القلقشندي (٧٥٦هـ/٨٢١هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م (ص ١٧٨).

(٤) سير أعلام النبلاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م (٢٧٠/٥).

(٥) انظر: الجرح والتعديل، لأبي محمد عبدالرحمن بن الإمام الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي المتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، الطبعة الأولى، د.ت، (١٣٣/٧) دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ت، د.ط (١٣٣/٧).

المطلب الثاني
مولده ونشأته ووفاته

مولده:

كانت ولادته سنة إحدى وستين للهجرة، في عهد يزيد[١] بن معاوية بن أبي سفيان، مع بداية ازدهار السُنة، والتفسير، والتدوين[٢].

ولد في أسرة عربية لأن والده كان إعرابياً ولد بالبادية، وأمه سُرِّية من مولدات الأعراب[٣].

وذكره محمد بن سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة[٤].

نشأته:

نشأ الإمام قتادة في البصرة وهي مدينة مشهورة، ولمساجدها فضائل كثيرة على أهل العلم، ونُسب إليها الإمام الحسن البصري وغيره من الأئمة.

أما بالنسبة لنشأته لقد تتبعت كتب الترجمة والطبقات، ولم أقف على ترجمة لمراحل حياته، ونشأته.

---

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: ثاني خلفاء الدولة الأموية، كان مولده سنة ست وعشرين، فكان بويع ابن أربع وثلاثين سنة. انظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م -١٤٠١هـ (١٤٦/٨)، الأعلام، خيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة التاسعة، د.ت (١٨٩/٨).

(٢) وفيات الأعيان (٥١٢/٣)، وتهذيب الكمال (٣٢/١٥).

(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، دار العرب الإسلامي، تحقيق د. إحسان عباس، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م (٢٢٣٣/٥).

(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢٢٣٣/٥)، و تهذيب الكمال، للمزي (٢٢٧/١٥).

وفاته:

تـوفى قتـادة – رحمـه الله تعـالى – سـنة سـبع عشـرة ومائـة، بواسـط[1] بالطاعون، وقيل ثمان وعشرة ومائة من الهجرة، وهو ابن ست أو سبع وخمسين سنة، في أيام هشام بن عبد الملك[2].

(١) واسط: هي واسط الحجاج، سميت واسطاً لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً. انظر: معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقون بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، (٣٤٧/٥).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (٥١٢/٣)، نكت الهميان في نكت العميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المطبعة الجمالية بمصر بحارة الروم، د.ط، ١٣٢٩هـ – ١٩١١م، (ص٢٣١)، والأعلام، (١٨٩/٥)، معجم الأدباء (٢٢٣٣/٥).

المطلب الثالث
شيوخه

تتلمذ الإمام قتادة على معظم محدثي بلاده وغيرها من البلدان، من كبار الأئمة الحُفاظ، وبذلك كثر عدد شيوخه، وهم على سبيل المثال لا الحصر، وعلى ترتيب المعجم[١]:

(١) أنس بن مالك[٢].

(٢) بشير بن كعب العدوي[٣].

(٣) بكر بن عبدالله المزني[٤].

(٤) الحسن البصري[٥].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ (٣٥١/٨-٣٥٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٧٠/٥)، ونكت الهيمان في نكت العميان، لصلاح الدين خليل، (ص٢٣٠).

(٢) أنس بن مالك: هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الإمام أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله صحبة طويلة وحديث كثير وملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم منذ هاجر إلى أن مات ثم أخذ عن أبي بكر وعمر وعثمان وأُبي وطائفة وعمَّر دهراً وكان آخر الصحابة موتاً، روي عنه الحسن والزهري وقتادة وثابت البناني وغيرهم، مات في سنة ثلاث وتسعين قاله حميد الطويل وابن علية، وقال قتادة والهيثم بن عدي وأبو عبيدة: مات سنة أحدى وتسعين. أنظر: تذكرة الحفاظ، (٤٤/١-٤٥)، وتهذيب التهذيب (٣٢٩/١-٣٣١).

(٣) بشير بن كعب بن أبي الفقيه أبو أيوب الحميري العدوي البصري العابد، أحد المخضرمين، كان أحد القراء والزهاد رحمه الله. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥١/٤).

(٤) بكر بن عبدالله المزني أبو عبدالله البصري، كان من خيار الناس، له نحو خمسين حديثاً، وكان ثقة وفقيهاً، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وغيره، وروى عنه قتادة بن دعامة وحميد الطويل وغيرهم، مات سنة ١٠٦هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢١٦/٤-٢١٨).

(٥) الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار، ولد سنة ٢١ هـ/٦٤٢م، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونشأ بوادي القرى، كان فصيحاً. مات سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. انظر: التهذيب (٦٣/٢)، وتذكرة الحفاظ، للإمام أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (المتوفي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، د.ت، (٧١/١-٧٢).

(٥) خيثمة بن عبد الرحمن الجُعفِي[١].

(٦) رفيع أبي العالية الرياحي[٢].

(٧) سعيد بن المسيب[٣].

(٨) عامر الشعبي[٤].

(٩) عبدالله بن بريدة[٥].

(١٠) عبدالله بن مسعود[٦].

(١١) عبدالله بن معبد الزماني[٧].

(١٢) عطاء بن أبي رباح[٨].

---

(١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سيرة، يزيد بن مالك بن عبدالله الكوفي، الفقيه. حدث عن أبيه وعن عائشة. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤).

(٢) أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري، أدرك وأسلم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، قال أبو بكر بن إدريس: ليس أحداً أعلم بالقرآن من أبي العالية. مات شهر شوال ٩٢هـ، وقيل: ٩٣هـ. انظر: طبقات القراء، للإمام شمس الدين الذهبي ، تحقيق الدكتور أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م (ص ٢٠).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، من الثقاة ومن كبار التابعين، رأى عدداً من الصحابة، وهو أثبت الناس في حديث أبو هريرة رضي الله عنه. مات سنة ٩٤هـ وهو ابن سبعين سنة. انظر التهذيب (٨٤/٤).

(٤) الشعبي: عامر بن شرحبيل بن عبد بن ذي كبار، الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني، ثم الشعبي، كانت أمه من سبي قرى فارس، تابعي، كان أمياً لا يكتب، ولا يقرأ، ولد سنة ثمان وعشرين هـ، مات سنة أربع ومائة هـ، عاش ٨٢ سنة. أنظر: سير أعلام النبلاء (٦٩٤/٤).

(٥) عبدالله بن بريدة بن الحصيب، الحافظ الإمام الشيخ أبو سهل، ولي القضاء بعد أخوه سليمان، فكان على القضاء إلى أن مات سنة خمس عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، (٥٠/٥-٥٢).

(٦) عبد الله بن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، من السابقين الأولين، ومن النجباء، شهد بدر، له مناقب كثيرة، حدث عنه أبو موسى وأبو هريرة وغيرهم، أول من جهر بالقرآن بمكة، قيل مات سنة ٣٢هـ، وقيل سنة ٣٣هـ، عاش ٦٣ سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦١/١).

(٧) عبدالله بن معبد الزماني: بصري ثقة، جليل، روى عن ابن مسعود، مات قبل المائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٦،٢٠٧/٤).

(٨) عطاء بن أبي رباح: هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح، ولد باليمن سنة ٢٧هـ/٦٤٧م، وأدرك مائتين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مفسراً ومحدثاً وفقيهاً، وكان يعرف بمفتي أهل مكة، توفي سنة ١١٤هـ /٧٣٢م. انظر: تاريخ التراث، لفؤاد سزكين (٧٤/١).

(١٣) عكرمة مولى بن عباس[١].

(١٤) عمرو بن شعيب[٢].

(١٥) مجاهد المكي[٣].

(١٦) محمد بن سيرين[٤].

(١٧) مسلم بن يسار[٥].

(١٨) أبو مِجلز لاحق بن حميد[٦].

(١٩) يزيد بن عبدالله بن الشخير[٧].

(٢٠) أبو سعيد الخدري[٨].

---

(١) عكرمة: هو عبدالله عكرمة البربري المدني ، مولى بن عباس، روى عن مولاه وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وغيرهم. وتوفى سنة ١٠٤هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٢٦٣/٧).

(٢) عمر بن شعيب بن محمد: المحدث، أبو إبراهيم القرشي الحجازي، فقيه أهل الطائف ومحدثهم. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦٥/٥).

(٣) مجاهد بن جبر المكي، ولد في مكة سنة ٢١هـ/٦٤٢م، وكان أحد تلاميذ ابن عباس المقربين إليه، توفى سنة ١٠٤هـ /٧٢٢م. انظر: تاريخ التراث (٧٠/١).

(٤) ابن سيرين: هو محمد بن سيرين (٣٣ –١١٠هـ/ ٦٥٣–٧٢٩م)، البصري الأنصاري، مولاهم (أبو بكر)، فقيه، محدث، مفسر، معبر للرؤية، ولد بالبصرة، ونشأ بزازاً، وفي أذنه صمم، وتفقه وروى الحديث، وأشتهر بتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك بفارس، ينسب إليه تعبير الرؤية. انظر: معجم المؤلفين (٣٣٨/٣).

(٥) مسلم بن يسار الجهني: تابعي، روى شيئاً عن عمر، وروى عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن الخطابي. انظر: سير أعلام النبلاء (٥١٤/٤).

(٦) أبو مجلز لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري أبو مجلز، مشهور بكنيته، ثقة، من كبار الطبقة الثالثة، مات سنة ست وقيل: تسع ومائة، وقيل: قبل ذلك. انظر: التقريب (ص٥١٦).

(٧) يزيد بن عبدالله بن الشخير: أبو العلاء العامري البصري، أحد الأئمة، حدث عنه قتادة وسليمان التيمي، توفى سنة ثمان ومائة، وقيل إنه توفى سنة إحدى عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٩٤/٤).

(٨) أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني، كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة، روى حديثاً كثيراً، وأبوه من شهداء أحد، عاش أبو سعيد ستاً وثمانين سنة وحدث عنه ابن عمرو جابر بن عبد الله وغيرهما من الصحابة وعامر بن سعد ونافع مولى ابن عمر وعدة. مات في أول سنة أربع وسبعين، ويروى أن أبا سعيد كان من أهل الصفة. انظر: تذكرة الحفاظ (٤٤/١).

(٢١) أبو عثمان النهدي[١].
(٢٢) أبو قلابة الجَرْمي[٢].
(٢٣) صفية بنت شيبة[٣].
(٢٤) معاذة العدوية[٤].

---

(١) هو: أبو عثمان عبدالرحمن بن مل النهدي، سمع عمر بن الخطاب، روى عنه قتادة وعاصم الأحول. انظر: الكنى والأسماء، للإمام مسلم بن الحجاج، دراسة وتحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشيري، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (٥٤٢/١)، ومشهور بكنيته، مخضرم من كبار الطبقة الثانية، ثقة ثبت، عابد. مات سنة ٩٥هـ، وقيل: بعدها، وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل: أكثر. انظر: التقريب (ص٢٩٢).

(٢) أبو قلابة الجرمي: عبدالله بن زيد بن عمرو، أبو عامر الجرمي أبو قلابة البصري، ثقة فاضل، من الطبقة الثالثة. مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة وقيل: بعدها. انظر: التقريب (ص٣٦١).

(٣) صفية بنت شيبة بنت عثمان، من بني عبد الدار بن قصي، روى عنها عبيد الله بن أبي نور وميمون بن مهران. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر القرطبي، المتوفي سنة ٤٦٣هـ، تحقيق الشيخ علي محمد الشيخ عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، (٤٢٧/٤).

(٤) معاذة العدوية: هي معاذة بنت عبدالله العدوية، روت عن عائشة أم المؤمنين، وهشام بن عامر، وأم عمرو بنت عبدالله بن الزبير، روى عنها أبو قلابة وعاصم الأحول وآخرون، روى لها الجماعة. وقال يحيى بن معين/ معاذة العدوية ثقة، حجة، ذكرها ابن حبان في الثقات، توفيت سنة ١٠١هـ. انظر أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م. (٦٠/٥-٦١).

المطلب الرابع
تلاميذه

قد ذاع صيت الإمام قتادة وعلا في الآفاق علمه، وأشتهر بالحفظ، حتى صار يقصده الداني والقاصي، فنجد من تلاميذه البغدادي، والأندلسي، وغيرهم. وتأثر به تلاميذه ، فنجد منهم المحدثين والمفسرين، وهذه بعض أسماء تلاميذه مرتبة على حروف المعجم[١].

١. أبان بن يزيد العطار[٢].
٢. أيوب أبو العلاء القصاب[٣].
٣. حماد بن سلمة[٤].
٤. حميد الطويل[٥].
٥. سعيد بن أبي عروبة[٦].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال (١٠٠/٦-١٠١).

(٢) أبان بن يزيد العطار، الحافظ الإمام أبو يزيد البصري، من كبار علماء الحديث. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣١/٧).

(٣) أيوب أبو العلاء القصاب: وهو أيوب بن مسكين الفقيه، حدَّث عن قتادة وسعيد المقبري، روى عن هُشيم وآخرون، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وهو مفتي أهل واسط، توفى سنة أربعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤٣/٦).

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة بن أبي صخرة، مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بني تميم، ويقال مولى قريش، ويقال مولى حميري بن كرامة، وهو ابن أخت حميد الطويل، مات في ذي الحجة لإحدى عشرة ليلة بقيت منه سنة ١٦٧هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦٨/٧).

(٥) حميد بن أبي حميد الطويل ، أبو عبيدة الخزاعي البصري، تابعي من أهل الحديث، مات وهو قائم يصلي ٦٨هـ -١٤٢هـ. انظر: الأعلام (٢٨٣/٢).

(٦) سعيد: هو سعيد بن أبي عروبة، واسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر أبو النضر البصري، روى عن قتادة والنضر بن أنس والحسن البصري وعنه الأعمش وهو من شيوخه وشعبة وعبدالأعلى بن عبدالأعلى، ويزيد بن زريع، قال عنه ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبوزرعة: ثقة، مأمون، وقال ابن أبي خيثمة: أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي. مات سنة ست وخمسين ومائة، وقيل سنة سبع وخمسين ومائة. انظر: تهذيب التهذيب (٦٣/٤-٦٤)، والفهرست، للنديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالورّاق، تحقيق: رضا، تجدد ابن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني، دار المسيرة، (ص٢٨٣).

٦. سليمان الأعمش[١].
٧. شيبان بن عبد الرحمن النحوي[٢].
٨. الصعق بن حزن[٣].
٩. عمر بن إبراهيم العبدي[٤].
١٠. عمران بن داور أبو العوام القطان البصري[٥].
١١. الليث بن سعد[٦].
١٢. معمر بن راشد[٧].
١٣. يزيد بن إبراهيم التستري[٨].
١٤. أبو هلال الراسبي[٩].

---

(١) سليمان الأعمش بن مهران، الإمام، شيخ الإسلام، ثقة،مات سنة سبع وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٦).

(٢) شيبان بن عبدالرحمن النحوي، الحافظ الثقة، أبو معاوية التميمي، ثقة صدوق، مات سنة أربع وستين ومائة انظر: سير أعلام النبلاء (٤٠٦/٧).

(٣) الصعق بن حزن بن قيس البكري ثم العيشيي، يقال العائشي ايضاً، أبو عبدالله البصري، ثقة، روى عن الحسن البصري، وزيد البصري، وسعيد بن أبي بكر التميمي، وغيرهم، وروى له البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي. انظر: تهذيب الكمال (١٠٤/٩- ١٠٥).

(٤) عمر بن إبراهيم العبدي البصري صاحب الهروي، صدوق. انظر: تقريب التهذيب (ص ٤٧٨).

(٥) عمران القطان: الإمام المحدث، أبو العوام، عمران داور العمي البصري، مات في حدود الستين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٨٠/٧).

(٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء، أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره، محدث وفقيه "٩٤هـ – ١٧٥م" ولد في قلقشندة، ووفاته بالقاهرة. انظر: الأعلام (٢٤٨/٥).

(٧) معمر بن راشد الأزدي أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثابت، فاضل، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة. انظر: التقريب (ص ٤٧٣).

(٨) يزيد بن إبراهيم التستري، نزيل البصرة، أبو سعيد، ثقة ثبت من كبار السابعة، مات سنة ثلاث وستين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٦٩٤).

(٩) هو محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، مولى بني سلمة بن لؤي، لم يكن من بني راسب وإنما نزل فيهم ونسب إليهم. كان مكفوفاً، ثقة، استشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في كتاب "القراءة خلف الإمام"، مات في ذي الحجة سنة ١٦٧هـ. انظر: تهذيب الكمال (٣١٨/١٦-٣٢٠).

المطلب الخامس
آثاره العلمية وأقوال العلماء فيه

آثاره العلمية:

اتفقت المصادر وكتب الترجمة على أن الإمام قتادة كان مفسراً، ومعلماً، ولقد خلف آثاراً تخلده وتحيي ذكراه، وتنفع من بعده، إلا أنها لم تذكر شيئاً.

والجدير بالذكر أن الشيخ عبد الستار فتح الله سعيد ذكر أن الإمام قتادة ألَّف كتاباً في الناسخ والمنسوخ(١).

أقوال العلماء فيه:

استحق الإمام قتادة أن ينال من العلماء الثناء والتمجيد والتوثيق الجيد، فقد أثنى عليه أئمة العلماء من شيوخه، وتلاميذه:

- قال الإمام الذهبي(٢):

(قتادة حجة بالإجماع، وكان يرى القدر، نسأل الله العفو، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه. والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعله، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعُلِم تحرِّيه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه، وورعه واتَّباعه، يغفر له زلله، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك)(٣).

---

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي لعبد الستار فتح الله سعيد- دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط/٢،١٤١١هـ/١٩٩١م (ص ٣٠).

(٢) الإمام الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان التركماني المصري، الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبدالله الذهبي، المحدث المؤرخ، ولد سنة ٦٧٣ هـ وتوفى سنة ٧٤٨هـ ومن مصنفاته: "تذكرة الحفاظ" وغيرها. انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل على باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول، مكتبة المثنى بغداد، د.ط، ١٩٥٥م (١٥٤/٢).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٧١/٥).

- وقال سفيان بن عينية[١]:

(قال الشعبي لقتادة: حاطب ليل؟ فقلت: لا إلا أن تخبرني. قال: هو الرجل يخرج الليل، فيحتطب، فتقع يده على أفعى فتقتله، هذا مثل ضرب لطالب العلم. أن طالب العلم إذا حمل من العلم ما لا يطيقه قتله علمه كما قتل الأفعى حاطب الليل)[٢].

- وقال علي بن المديني[٣]:

(سمعت يحيى بن سعيد يقول: قال سليمان: ذهبوا بصحيفة جابر إلى قتادة، فرواها، أو قال: فأخذها)[٤].

وقال أبو هلال الراسبيُّ عن قتادة:

(أقمت مع سعيد بن المسيب ثمانية أيام أسأله، قال ما تسألني إلا عن شيء يُختلف فيه! قال: قلت: نعم إنما أسألك عما يختلف فيه).

- وقال عبد الرزاق[٥]:

(سمعت معمراً يحدث عن قتادة أنه أقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام فقال له في اليوم الثالث: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني).

- وقال سلاَّم بن مسكين[٦]:

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، مولى محمد بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، ولد بالكوفة سنة سبع ومائة. كان من أعلم الناس بحديث الحجاز. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٤٥٤-٤٥٨).

(٢) تهذيب الكمال (٦/١٠٢).

(٣) علي بن المديني: هو علي بن عبدالله بن جعفر السعدي، أبو الحسن بن المدين، بصري، ثقة، ثبت، إمام، أعلم أهل عصره بالحديث، مات سنة أربع وثلاثين. انظر: تقريب التهذيب (ص٤٧٠).

(٤) انظر: تهذيب الكمال (٦/١٠٢).

(٥) عبد الرزاق: هو الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع، ولد بصنعاء سنة ١٢٦هـ، أخذ العلم من الأئمة الأعلام، ثقة حافظ، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/٥٤٨).

(٦) سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي النمري أبو روح البصري، سلام لقب، واسمه سليمان، كان من أعبد أهل زمانه، وثقة صالح، مات آخر سنة ١٦٧هـ، روى له الجماعة سوى الترمذي. انظر: تهذيب الكمال، للمزي (٨/٢٣١-٢٣٢).

(حدثني عمر بن عبدالله، قال: لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب، فجعل يسائله أياماً وأكثر، فقال له سعيد: أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم. سألتك عن كذا فقلت فيه كذا حتى ردَّ عليه حديثاً كثيراً. قال: يقول سعيد: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك).

- وقال غالب القطان[1] عن بكر بن عبدالله المزني:

(من سَّره أن ينظر إلى أحفظ من أدركنا في زمانه، وأجدر أن يؤدي الحديث كما سمعه فلينظر إلى قتادة، ما رأيت الذي هو أحفظ منه ولا أجدر أن يؤدي الحديث كما سمعه).

- وقال أبو هلال الراسبي:

(عن مطر الوراق[2]: ما زال قتادة متعلماً حتى مات).

- وقال سعيد بن عامر[3]: عن همام:

(سمعت قتادة يقول: ما أفتيت بشيء من رأي منذ عشرين سنة).

- وقال جرير بن عبد الحميد[4]:

(عن المغيرة بن الشعبي: قيل له: هل رأيت قتادة؟ قال: نعم ، رأيته كحاطب ليل).

---

(١) غالب القطان: هو غالب بن خطاف، وهو ابن أبي غيلان القطان أبو سليمان، ويقال أبو عفان البصري، كان من خيار الناس وثقة، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وغيرهم، وروى له الجماعة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/٤-٥).

(٢) مطر الوراق: الإمام الزاهد الصادق أبو رجاء بن طمهان الخراساني، نزيل البصرة، مولى علباء بن أحمد اليشكري، كان من العلماء العالمين، وكان يكتب المصاحف ويتقن ذلك، توفى سنة تسع وعشرين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٤٥٣،٤٥٢).

(٣) سعيد بن عامر الضبعي أبو محمد البصري، يقال مولى عجيف، وأخواله بني ضبيعة، كان رجلاً صالحاً وكان في حديثه بعض الغلط، وهو صدوق، ولد سنة ١٢٢هـ، ومات لأربع بقيت من شوال سنة ٢٠٨هـ، وهو ابن ست وثمانين سنة. انظر: تهذيب الكمال (٧/٢٣٧-٢٣٩).

(٤) جرير بن عبد الحميد بن غرة العنبي، أبو عبدالله الرازي القاضي، ولد بأيّة قرية من قرى أصبهان، ونشأ بالكوفة، وكان ثقة كثير العلم يرحل إليه، وكانت كتبه صحاحاً، توفى وهو ابن سبع وسبعين سنة. انظر: تهذيب الكمال (٤/٥٤٠-٥٤٤).

- وقال أحمد بن حنبل[1]:

(هو أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه، وقرىء عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها)[2].

- وقال عبدالرزاق عن معمر:

(قال: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وسمعت فيها شيئاً). وكان سليمان التيمي[3] وأيوب يحتاجون إلى حنظلة ويسألونه، وكان من العلماء، وكان له ست وخمسون سنة يوم مات[4].

---

(١) أحمد بن حنبل: هو الإمام حقاً وسيف الإسلام صدقاً، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد بن إدريس ين عبدالله، ولد في شهر ربيع الأول سنة ١٦٤هـ، وطلب العلم وهو ابن خمسة عشر سنة ، في العام الذي مات فيه الإمام مالك، وحماد بن زيد. انظر: سير أعلام النبلاء الذهبي (١١/١٧٧-١٧٩).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (١٥/٢٢٧-٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٧١-٢٧٥)، والطبقات، لابن سعد (٧/٢) ، وتهذيب التهذيب (٨/٣٥٢-٣٥٥)، وفيات الأعيان (٣/٥١٢،٥١١)، ومعجم الأدباء (٥/٢٢٣٣-٢٢٣٤).

(٣) سليمان التيمي: هو سليمان بن بلال القدسي التميمي أبو محمد، ويقال: أبو أيوب، كان بربرياً جميلاً، حسن الهيئة، عاقلاً، وكان يفتي بالبلد، وولي خراج المدينة، وكان ثقة كثير الحديث، توفى بالمدينة سنة ١٧٧هـ في خلافة هارون الرشيد، انظر: تهذيب الكمال (٨/١٧-١٩).

(٤) انظر : تهذيب الكمال (١٥/٢٢٧-٢٣٢)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٧١-٢٧٥)، والطبقات، لابن سعد، (٧/٢)، وتهذيب التهذيب (٨/٣٥٢-٣٥٥)، وفيات الأعيان (٣/٥١٢،٥١١)، ومعجم الأدباء (٥/٢٢٣٣-٢٢٣٤).

المبحث الثاني
عصر الإمام قتادة

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة الفكرية.

المطلب الأول
الحياة السياسية

عاش الإمام قتادة بن دعامة السدوسي في عصر الدولة الأموية التي تنسب إلى أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصي، وهو جد معاوية لأبيه، وكان سيداً من سادات قريش في الجاهلية. وكان يتنافس مع عمه هاشم بن عبد مناف[١] على رئاسة قريش.

ولقد انتقل الحكم للدولة الأموية عندما سلم الإمام الحسن بن علي[٢] الأمر لمعاوية بن أبي سفيان[٣] في العام الحادي والأربعين، لما عرف تفرق واختلاف أهل العراق[٤] عليه[٥].

---

(١) هاشم بن عبد مناف بن قصي بن مرة، من قريش، انتهت إليه السيادة في الجاهلية. انظر: الأعلام (٦٦/٨).

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يكنى أبا محمد، ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه، وكان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات، عن البراء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: ((اللهم إني أحبه فأحبه))، وعن أنس بن مالك قال: كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفى لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين وقيل: سنة تسع واربعين ودفن بالبقيع رضي الله عنه. انظر: صفة الصفوة، للإمام العالم جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري، خرج أحاديثه: محمد رواس قلعجي، الناشر: دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى: ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، (٧٥٨/١-٧٦٢).

(٣) معاوية بن أبي سفيان: هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، بن عبد مناف القرشي الأموي، وأمه هند بنت عتبة، وكنيته عبدالرحمن، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنيناً وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير، وأربعين أوقية، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامهما وتوفي معاوية في النصف من رجب سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٤٣٣/٤-٤٣٥).

(٤) العراق: ومعناها الاستواء، وهي بابل، وهي أعدل أهل الأرض هواء، وأصلحها مزاجاً، والعراق المراد بهما الكوفة والبصرة. انظر: معجم البلدان، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت. (٩٣/٤-٩٥).

(٥) البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠١هـ/١٩٨١م، (١٧/٨). تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، د.ت، د.ط. ١٨٦/٢. تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة الأموية"، محمد الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، (٢/١).

امتدت الدولة الأموية من العام الحادي والأربعين وانتهت على يد العباسيين في عام ١٣٢هـ، بمقتل مروان الثاني ابن محمد[١].

توفى معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ، ووُلد إمامنا الجليل قتادة بعد عام واحد من وفاته. وحسبما أوصى ومهد معاوية فإن خليفته هو ابنه يزيد، وقد جددت له منطقة الشام[٢] البيعة عقب وفاة والده مباشرة، ولكن جاء تركيز يزيد بن معاوية على منطقة الحجاز[٣] ولا سيما المدينة[٤]، وذلك لوجود بعض الشخصيات التي كانت ترى عدم أحقية يزيد بالخلافة، فكان لا بد من بذل الجهود لكسب ثقتها ورضاها.

سارع يزيد وكتب إلى واليه بالمدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان لأخذ البيعة له خاصة من الحسين بن علي[٥] وعبدالله بن الزبير[٦].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط/٧، د.ت، (٢٧٦/١).

(٢) الشام: حدها من الفرات إلى العريش، وعرضها من جبل طي إلى بحر الروم، وهي خمسة أجناد: قنسرين والأردن وفلسطين ودمشق وحمص. ومن مدنها: حلب ودمشق وبيت المقدس وغيرها. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٣١٢/٣).

(٣) الحجاز: اثنتا عشرة داراً: المدينة، وخيبر، وفدك، وذو المروة، ودار بَلِيّ ، ودار أسجع، ومزينة، ودار جهينة، ونفر من هوازان، وجلُّ سليم، وجُل هلال، وظهر حرة ليلى، ومما يلي الشام شغب وبدا، ويسمى الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد. انظر معجم البلدان (٢١٩/٢).

(٤) المدينة: وهي في الإقليم الثاني، وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبها نخل كثير ومياه، وبالمدينة سور، والمسجد في وسطها، وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم في شرق المسجد، وهو بيت مرتفع، وفيه قبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والمنبر الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقيع القرقد خارج المدينة من شرقها، وقباء خارج المدينة وجبل أحد في شمالها. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (٨٢/٥)، ومعجم العالم الإسلامي، إشراف: كلوس كريزر وفارند وليم وهانس جورج، ترجمة: الدكتور ج، كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، (ص٥٩٤).

(٥) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ولد بعد أخيه الحسن، لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع، وقتل يوم الجمعة عاشوراء، في المحرم سنة إحدى وستين، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف، رضي الله عنه. انظر: البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفي (٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م/١٤٠١هـ (١٤٩/٨-١٥٠)، سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، قتل بكربلاء سنة ٦١هـ - ٦٨٠م. انظر: الأعلام (٢٠٠/٢).

(٦) عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي أبو بكر، صحابي جليل، ولد بالمدينة، بويع في الخلافة سنة ٦٤هـ، وقتل سنة ٧٣هـ. انظر: التقريب (ص ٥٠٦)، والأعلام (٦٧/٤).

وكان عبدالله بن عمر[١] وعبدالله بن عباس[٢] يريان ضرورة الالتزام ببيعتهما ليزيد والتي سبق أن أعلناها أمام معاوية، وذلك لتجنب الفتنة.

ولقد حاول عبدالله بن عمر إقناع الحسين بن علي أسوة بهما، ولكنه تمسك برأيه[٣]. وقرر الحسين الخروج من المدينة والتوجه إلى مكة حيث الأمان والحماية، وخرج معه أهل بيته[٤].

تسبب الشيعة[٥] بالكوفة[٦] في تأزم وزيادة حدة الموقف بين الحسين بن علي ويزيد ابن معاوية، إذ أنهم انتهزوا فرصة خروج الحسين بن علي، فوجدوها فرصة للثورة على يزيد، واتفقوا على دعوة الحسين للمجيء إلى الكوفة لاختياره خليفة بعد عزلهم ليزيد، وبدأت رسائلهم تتوالى على الحسين في مكة، لذلك أرسل الحسين ابن عمه مسلم ابن عقيل بن أبي طالب[٧] لاستطلاع الأمر بالكوفة[٨].

---

(١) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أمه زينب بنت مظعون الجمحية، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان، وأبي ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم، روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وغيرهما، وبنوه سالم وحمزة وبلال، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب وأسلم مولى عمر، مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين. انظر: الأصابة في تمييز الصحابة (٣٤٧/٢-٣٤٩).

(٢) ابن عباس: هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة بنت الحارث. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر، (المتوفي سنة ٨٥٢هـ)، مكتبة المثنى لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ. (٣٣٠/٢)، وأسد الغابة (١٨٦/٣)، توفى سنة ثمان وستين بالطائف، شيوخه: أبو بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب. انظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، شارع الأمير أمين، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (٣٠٦/٨)، ومن تلاميذه: سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح، الإمام البحر حبر الأمة، وعالم العصر. انظر: تذكرة الحفاظ، لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي (المتوفي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت (٤٠/١).

(٣) الأمم والملوك: للطبري، المطبعة الحسينية المصرية، د.ط، د.ت، (١٨٩/٦). الأخبار الطوال: للدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، د.ط، ١٩٦٠م، (ص٢٣). الكامل في التاريخ: لابن الأثير، بيروت، د.ط، ١٣٨٥هـ (١٧/٤).

(٤) انظر: الإخبار الطوال (ص ٢٢٨). الإمامة: لابن قتيبة، مؤسسة الحلبي للنشر د.ط ١٣٨٢هـ (٣/٢).

(٥) الشيعة: هم الذين شايعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ورأوا أن الخلافة مقصورة عليه وعلى آل بيته. الملل والنحل: للشهرستاني (١٢١/١).

(٦) الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق في الإقليم السادس. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (٥٥٧/٧).

(٧) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، تابعي قتله ابن زياد في الكوفة،انظر: الأعلام (٢٢٢/٧).

(٨) انظر: الكامل، لابن الأثير (٣٦/١). الأخبار الطوال: للدينوري (ص ٢٢٩). مروج الذهب ومعادن الجوهر: مطبعة السعادة، القاهرة، د.ط، ١٣٨٤هـ (٦٤/٣).

وعندما أكد أهل الكوفة لمسلم بن عقيل التزامهم بمناصرة الحسين أرسل له مسلم ناقلاً له حقيقة الأمر، وحينها خرج الحسين يرافقه جميع أبنائه وأبناء أخيه الحسن وكل إخوانه ما عدا محمد بن الحنفية[١] وأبناءه. وفي الطريق علم الحسين بالتغير السياسي الذي حدث في الكوفة، حيث قام عبيد الله بن زياد[٢] بإفشال خطة الشيعة وشتت جمعهم، وقتل مسلم بن عقيل، وتمكن من معرفة تحرك الحسين وأصحابه، فأرسل إليهم قواته التي استطاعت تطويقهم من كل الجهات حتى أجبر على النزول بكربلاء[٣] وانتهى الأمر باستشهاد الحسين ورفاقه الذين كانوا قلة في داخل كربلاء، وكان ذلك في شهر محرم سنة ٦١هـ /٦٨٠م[٤].

هدأت الأحوال بعد حادث كربلاء لمدة قاربت العامين، ولكن شهدت الفترة الأخيرة من عهد يزيد بن معاوية تحركات سياسية عنيفة. لقد كانت بلاد الحجاز تعارض الحكم الأموي. وفي العراق انتشر نفوذ الخوارج[٥]، وانضم إليهم بعض المسلمين من غير العرب، وكانوا يرون أن الإمامة من حق كل مسلم، متصف بالصفات الحسنة، وقام الشيعة بثورات عنيفة ضد الأمويين، لأنهم يرون الخلافة منحصرة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم مع حصرها على علي وآل بيته[٦].

---

(١) محمد بن الحنفية: هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم المدني، المعروف بابن الحنفية، روى عن أبيه وعثمان وابن عباس، روى عنه أولاده إبراهيم والحسن، توفى سنة ٧٣هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٣٥٤/٩).

(٢) عبيد الله بن زياد بن أبيه، والي وفاتح وخطيب، ولد بالبصرة، قاتل الخوارج، قتل في البصرة. انظر: الأعلام (١٩٣/٤).

(٣) كربلاء: هي الموقع الذي قتل فيه الحسين بالقرب من الكوفة في العراق. انظر: معجم البلدان (٥٠٥/٤).

(٤) انظر: الأمم والملوك، للطبري (٣٨٣/٥). والمختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل، المطبعة الحسينية، د.ط، د.ت (ص١٩٠). البداية والنهاية: لابن كثير (٥٧/٨).

(٥) الخوارج: هم الذين خرجوا على عليّ ومعاوية، وسموا بالمحكمة نسبة لقولهم: "لا حكم إلا الله"، عندما اعتزلوا علياً وكان عددهم اثني عشر ألفاً فهم قد خرجوا على الإمام الحق وسموا بالخوارج. الملل والنحل: للشهرستاني، تحقيق محمد الكيلاني، مصر، د.ط، ١٩٦١م (١٦٤/١).

(٦) معالم التاريخ الإسلامي، د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي دار الفكر العربي د.ط، د.ت، (ص١٥).

ومن المصائب التي واجهت الأمويين إضافة للشيعة والخوارج، الموالي الذين وقفوا مع المعارضة، وأيدوا كل خروج على الحكم الأموي، لأن الأمويين قامت سياستهم بالانحياز للعرب، وحرموا الموالي من الحقوق التي يتمتع بها العرب والمسلمون[١].

أبرز الحركات التي حدثت في عهد الدولة الأموية:

أولاً ـ الخوارج:

كانوا من أشد المعارضين لمعاوية وعملوا على إسقاطه في كل من البصرة[٢] والكوفة. ووجه معاوية زياد بن أبيه[٣] والي العراق لمطاردتهم، ولما تولى الخلافة يزيد ثاروا في وجهه، وحاولوا الانضمام إلى عبدالله بن الزبير في مكة. ثم انقسموا إلى قسمين لما وجدوه على خلاف رأيهم، ففريق اتجه إلى البصرة، ومنهم نافع ابن الأزرق الحنفي، وعُرف اتباعه بالأزارقة، وفريق توجه إلى اليمامة[٤] وتولى قيادتهم نجدة بن عامر الحنفي، وعُرفوا بالنجدات. وبعد وفاة يزيد اختار أهل البصرة المهلب بن أبي صفرة[٥] لقتالهم، فانتصر عليهم سنة ٦٦هـ. وفي عهد الحجاج استطاع المهلب أن يطرد الأزارقة بسبب الإمداد الذي حصل عليه من العراق، ومع هذا بقي الخوارج يشعلون الثورات في وجه الخلفاء الأمويين، وكانوا سبباً في إضعاف الدولة الأموية[٦].

ثانياً – الشيعة:

اشتدت معارضة الشيعة للأمويين منذ ولاية الحسين للشيعة بعد وفاة أخيه الحسن سنة ٥١هـ. فقد امتنع الحسين عن مبايعة يزيد حتى تم قتله بكربلاء كما ذكرنا آنفاً. بعد ذلك نظم الشيعة أنفسهم بعد وفاة يزيد تنظيماً سرياً وتزعمهم سليمان

---

(١) معالم التاريخ الإسلامي: لعبد الرؤوف الفقي (ص١٥)، وتاريخ الإسلام السياسي (٣٤٩/١).

(٢) البصرة: مدينة في العراق في الإقليم الثالث، وقيل البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب. انظر: معجم البلدان (٤٣٠/١).

(٣) زياد بن أبيه: أمير من الدهاة، القادة الفاتحين، من أهل الطائف وولد فيها، أسلم في عهد أبي بكر، اختلف في اسم أبيه، فقيل: عبيد الثقفي، وقيل: أبو سفيان. انظر: الأعلام (٥٣/٣).

(٤) اليمامة: في الإقليم الثالث، وقيل: الثاني، فتحها خالد بن الوليد، وهي معدودة من نجد. انظر: معجم البلدان (٥٠٥/٥).

(٥) المهلب بن أبي صفرة الأزدي، من القادة الإسلاميين، توفى سنة ٨٢هـ، من ثقات الأمراء، عارفاً بالحق، من الطبقة الثانية. انظر: التقريب (ص٤٨٠).

(٦) انظر: معالم التاريخ الإسلامي (ص١١٧-١١٨)، تاريخ الإسلام (٣٨٩/١).

بن صرد الخزاعي[١] وعرف هذا التنظيم بالتوابين بسبب طلبهم التوبة والمغفرة من الله لخذلانهم الحسين، فساروا والتقوا بجيش الشام في معركة عنيفة انتهت بهزيمتهم. ثم ثاروا مرة أخرى بقيادة المختار بن عبيدة الثقفي[٢] وانضم إليهم عدد من الموالي، والتقوا بجيش الشام على باب الموصل[٣]، وانتصروا على الجيش الأموي[٤].

ثالثاً ـ فتنة عبدالله بن الزبير:

لما علم عبدالله بن الزبير بمقتل الحسين بن علي بكربلاء، أخذ البيعة من أهل مكة لنفسه.

أما في المدينة فقد اشتد سخط أهلها على يزيد وخلعوه، وولوا عبدالله ابن حنظلة[٥]، فأرسل يزيد مسلم بن عقبة بجيش من الشام لقتال أهل المدينة، ودارت المعركة وانتصر فيها، ثم سار إلى مكة لقتال عبدالله بن الزبير، ولكنه مات في الطريق، فخلفه الحصين بن نمير السكوتي[٦]، فحاصر مكة ودار القتال ولم يتوقف إلا عندما علم بوفاة يزيد.

انتشرت دعوة عبدالله بن الزبير في العراق ومصر والشام، فلما وليَّ مروان الحُكم، استرد مصر من عامل بن الزبير، ووجه حملتين، إحداهما للحجاز، والأخرى للعراق.

---

(١) سليمان بن صرد الخزاعي، ابن الجون الخزاعي، أبو مطرف الكوفي، صحابي، قتل بعين الوردة سنة خمس وستين، انظر: تهذيب التهذيب (ص٢٩٩)، قائد مسلم، شهد الجمل وصفين. انظر: الأعلام (١٢٧/٣).

(٢) المختار بن أبي عبيدة الثقفي: هو المختار بن أبي عبدة بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غبيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أبو اسحق، كان أبوه من جلة الصحابة، وولد المختار عام الهجرة، وكان المختار قد خرج يطلب بثأر الحسين بن علي رضي الله عنهما، وطلب قتلة الحسين فقتلهم، وقتل المختار بالكوفة سنة سبع وستين، وكان إمارته على الكوفة سنة ونصف سنة. وكان عمره سبعاً وستين سنة .انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٤٦/٤-٣٤٧).

(٣) الموصل: المدينة المشهور، إحدى قواعد الإسلام، فهي باب العراق ومفتاح خراسان. انظر: معجم البلدان (٢٥٨/٥).

(٤) انظر: تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، محمد الخضري بك (٤٠٧/١).

(٥) عبدالله بن حنظلة بن النعمان: من الأوس، تابعي. انظر: الأعلام (٩٩/٤).

(٦) الحصين بن نمير السكوتي، أبو عبد الرحمن الكندي: أحد أمراء يزيد بن معاوية في محاصرة المدينة، ثم ابن الزبير، انظر: تهذيب التهذيب (ص٢٠٧)، وهو من أهل حمص، ورمى الكعبة بالمنجنيق، قتل سنة ٦٧هـ. انظر: الأعلام (٢٦٢/٢).

وفي عهد عبد الملك بن مروان[1] أرسل الحجاج إلى مكة، وحاصرها ستة أشهر، حتى تمكن من قتل ابن الزبير سنة ٧٣هـ[2].

وبعد انتهاء الحجاج من مهمته العسكرية جمع له عبد الملك ولايتي الحجاز والعراق، واستمر الحجاج والياً عليهما إلى سنة ٧٥هـ/٦٩٤م. حينما أصدر عبد الملك قراره بنقل الحجاج إلى العراق[3].

وتوفى عبد الملك بن مروان عام ٨٦هـ /٧٠٥م، فخلفه ابنه الوليد حسب ما جاء في وصيته، ويعتبر عهد الوليد عهد الأمن والرخاء والاستقرار السياسي في الحجاز. واختار الوليد لولاية الحجاز عمر بن عبدالعزيز[4] سنة ٨٧هـ/٦٠٧م، وكانت أشهر أعماله وإنجازاته إبان ولايته للمدينة هو تجديد بناء المسجد النبوي، وكان الهدف من ذلك العمل هو التوسعة للمسجد بإدخال حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم[5].

ونسبة للأمن الذي شهدته منطقة الحجاز شاع خبره في سائر أرجاء الدولة الإسلامية، فأصبح ملاذاً للكثيرين ولا سيما أهل العراق، فراراً من سياسات الحجاج، فبدأ اتصالاته المكثفة بالوليد بن عبد الملك ملفتاً نظره إلى قدوم العراقيين وإيوائهم

---

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أبو الوليد المدني، ثم الدمشقي، كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها، فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالاً، وقبلها منازعاً لابن الزبير تسع سنين، من الرابعة، مات سنة ست وثمانين، في شوال، وقد جاوز الستين، انظر: تقريب التهذيب (ص٤٢٧).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام السياسي (٢٩١/١ -٢٩٢)، تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية، (٢٦١،٢٦٢/٢)، ومعالم التاريخ الإسلامي (ص١٢١-١٢٣).

(٣) انظر: البداية والنهاية: لابن كثير (٦٥/٩)، الإمامة: لابن قتيبة (٣١/١).

(٤) عمر بن عبد العزيز: عمر بن عبدالعزيز بن مروان، ابن الحكم الإمام أميرالمؤمنين، أبو حفص القرشي، مولده بالمدينة زمن يزيد، ونشأ في مصر في ولاية أبيه عليها، وحدث عن عبدالله بن جعفر وأنس بن مالك، وطائفة، وكان إماماً فقيهاً، مجتهداً عارفاً بالسنن، ثبتاً حجة، حافظاً قانتاً لله، حدث عنه: ابناه عبدالله وعبدالعزيز والزهري، وأمه هي: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. ومات بدير سمعان وقبره هناك يزار، مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعين سنة سوى ستة أشهر. انظر: تذكرة الحفاظ (١١٨/١-١٢١).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير (٧١/٩).

بالحجاز، فألح الحجاج على الوليد حتى قام بإعفاء عمر بن عبد العزيز من منصبه، وكان ذلك سنة ٩٣هـ /٧١١م[١].

توفى الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ /٧١٥م، وخلفه أخوه سليمان والذي في عهده استمر الهدوء والاستقرار وأصبح طابعاً للدولة، مما جعله يواصل في السير قدماً لمواجهة أعداء الإسلام، ألا وهم البيزنطينيون. فسير سليمان جيشاً كبيراً لحصار عاصمتهم القسطنطينية[٢]، شارك فيه الكثيرون من أهل الحجاز في مقدمتهم القضاة والعلماء[٣].

لم يستمر سليمان كثيراً في الخلافة إذ وافته المنية في عامه الثالث،وكان ذلك سنة ٩٩هـ/٧١٧م، وخلفه ابن عمه عمر بن عبدالعزيز، وقد جاء ذلك على غير العادة التي درج عليها سابقوه منذ عهد معاوية بتولي الأبناء خلفاً للآباء، ولكن لاعتبارات كثيرة ومناقب جمة جاء اختيار سليمان بن عبدالملك لابن عمه عمر بن عبدالعزيز للخلافة بعده. بدأ عمر بن عبدالعزيز عهده بثورة تصحيحية لكل ما وقع فيه سابقوه من أخطاء، خاصة فيما يتعلق بإرجاع الحقوق لأصحابها، وقام بتقسيم الخُمس على بني هاشم، حيث لم يسبقه على ذلك من الخلفاء الأمويين سوى معاوية بن أبي سفيان، وكان ولاة عمر بن عبدالعزيز بالحجاز ممن عرفوا بالتقوى والصلاح، لذلك شهد عهده الأمن والرخاء في كل أنحاء الدولة، ففي عهده رد المظالم، وصرف إلى كل ذي حق حقه، وكان مناديه في كل يوم ينادي: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى، حتى أغنى كلاً من هؤلاء، إذ انعدم مستحقو الزكاة، فأصبحوا لا حاجة لهم بها[٤].

خلف يزيد بن عبدالملك ابن عمه عمر بن عبد العزيز حسب وصية سليمان بن عبد الملك سنة ١٠١هـ/٧١٩م، وتوفى يزيد سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م، وخلفه أخوه

---

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري (٢٥٦/٥)، البداية والنهاية، ابن كثير (٨٨/٩).

(٢) القسطنطينية: انتقل إليها قسطنطين الأكبر وبنى عليها سوراً وسماها قسطنطينية، وهي دار ملكهم إلى اليوم، واسمها استنبول. انظر: معجم البلدان، (٨٦/٧).

(٣) الكامل: لابن الأثير (١٢/٥).

(٤) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (٢٠٠/٩).

هشام ابن عبد الملك والذي استمرت خلافته لمدة عشرين عاماً إلا بضعة أشهر. وبدأ هشام عهده بكثير من الإصلاحات، واقتدى بعمر بن عبدالعزيز برد أملاك الغير، التي صودرت لأسباب سياسية أو غيرها لمستحقيها، وكان هشام بن عبد الملك محمود السيرة، وكان الناس معه في سعة ودعة، وسكون وراحة، وتوفى سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م[١].

الفتوحات في عهد بني أمية:

تابع الأمويون عجلة الفتوحات من جديد في بلاد الهند، غزا قيس بن الهيثم[٢] والى خراسان[٣] بلخ[٤] وضرب معبدها، وعندما ولى عبد الله بن زياد خراسان، غزا بلاد الترك وأرغم أميرة بخارى[٥] على طلب الصلح، ولكنها نقضت ذلك فاستولى المسلمون على بخارى، وغزوا سمرقند[٦][٧].

وفي سنة ٤٩هـ حاول معاوية الاستيلاء على عاصمة الروم وحاصروها ولم ينجحوا في الاستيلاء عليها، وعلى الجبهة القريبة قام والى مصر[٨] بغزو إفريقيا ونجح في هزيمة الروم[٩]، وفي عام ٥٠هـ نجح عقبة بن نافع[١] في فتح إفريقيا

---

(١) انظر: الإمامة لابن قتيبة (٢/٢٥). المختصر، لأبي الفداء (١/٢٠٥).

(٢) قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي، من الخطباء الشجعان، من أعيان البصرة في صدر الإسلام، كان من أنصار بني أمية ثم قام بدعوة عبد الله بن الزبير وتوجه عد ذلك إلى عبدالملك بن مروان، فعفا عنه وأكرمه، توفى البصرة سنة ١٨٨هـ. انظر: الأعلام (٥/٢٠٩).

(٣) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخرها مما يلي الهند وتشتمل على عدة بلدان، انظر معجم البلدان (٢/٤٠١).

(٤) بلخ: مدينة بخراسان، ويمر فيها نهر جيحون، انظر معجم البلدان (١/٥٦٨).

(٥) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهرين، وهي في أرض خراسان انظر: معجم البلدان (١/٤١٩).

(٦) سمرقند: بلد معروف مشهور، من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. انظر: معجم البلدان، الحموي (٣/٢٧٩).

(٧) انظر: العقد الثمين في تاريخ المسلمين لعبادة بن عبد الرحمن رضا كحالة، دار الكتاب الحديث د.ط، ١٩٦٦م، (ص ١٦٢).

(٨) مصر: سميت مصر، مصاريم بن حام بن نوح عليه السلام، من فتوح عمرو بن العاص، وهي في الإقليم الثالث، وكانت منازل الفراعنة، واسمها باليونانية مقدونية، انظر: معجم البلدان (٥/١٣٧).

(٩) الروم: جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليه، فقال بلاد الروم، فأما الذين هم الروم فهم بنو رومي بن بنطي بن يونان بن نوح عليه السلام. انظر معجم البلدان (٣/٩٧).

وأسس مدينة القيروان[٢]، وفي سنة ٨٦هـ تولى قتيبة بن مسلم الباهلي[٣] وعبر نهر جيحون[٤] واسترد بلاد ما وراء النهر واستولى على بخارى وبيكندا[٥]. أما محمد بن القاسم[٦] ففي عهد الحجاج عام ٨٩هـ غزا بلاد الهند، ووصلت فتوحاته إلى نهر السند، وأسلم عدد من ملوك الهند في خلافة عمر بن عبد العزيز، واستطاع المهلب إدخال الأراضي الإيرانية في طاعة الدولة الأموية، وفرض عليهم الجزية[٧].

ولقد نجح موسى بن نصير[٨] من استكمال فتح المغرب حتى وصل إلى طنجة[٩] وأرسل مولاه طارق بن زياد[١٠] لفتح بلاد الأندلس، ثم لحق به بجيش من العرب وفتحوا ما تبقى من بلاد الأندلس[١١].

---

(١) عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تصح له صحبة، ولاه عمرو بن العاص أفريقية، وقتل عقبة بن نافع سنة ثلاث وستين قتله كسيلة بن لمرم. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/٥٥٦-٥٥٧)..

(٢) القيروان: مدينة عظيمة في إفريقيا، تقع في تونس حالياً، انظر معجم البلدان(٤/٤٧٧).

(٣) قتيبة بن مسلم الباهي: أمير فاتح، من مفاخير العرب، وهو عظيم المكانة، وكان دمث الأخلاق. انظر: الأعلام (٥/١٩٠).

(٤) نهر جيحون: وادي في خراسان، يقال له نهر بلخ، انظر: معجم البلدان (٢/٢٢٨).

(٥) بيكندا: بلدة بين بخاري وجيحون، فتحها قتيبة بن مسلم، انظر: معجم البلدان (١/٦٣٢). انظر: تاريخ الأمم والملوك (٦/١٣٠)، وانظر: العقد الثمين (ص ١٦٤).

(٦) محمد بن القاسم بن محمد الثقفي، فاتح السند، ولاه الحجاج ثغر السند، انظر: الأعلام (٦/٣٣٣).

(٧) انظر: الكامل في التاريخ (٤/٥٣٧)، والعقد الثمين (ص ١٦٤).

(٨) موسى بن نصير بن عبد الرحمن فاتح الأندلس، أصله من الحجاز (١٩/٩٧)، انظر: الأعلام (٧/٢٣٠).

(٩) طنجة: بلاد على ساحل بحر المغرب، تقع حالياً على مضيق جبل طارق، انظر: معجم البلدان (٤/٤٩).

(١٠) طارق بن زياد الليثي، فاتح الأندلس، أصله من البربر، (٥٠-١٠٢هـ). انظر: الأعلام (٣/٢١٧).

(١١) انظر: الكامل في التاريخ (٤/٥٠٤)، معالم التاريخ الإسلامي، (ص ١٣٦)، تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية (٢٠/١٧١).

المطلب الثاني
الحياة الاجتماعية

تحولت الحياة الاجتماعية في العصر الأموي إلى حياة معقدة متطورة، وذلك نتيجة لاحتكاك هذه الدولة بالحضارات الأجنبية، كالفارسية والرومية، بعد أن كانت في عصر الخلفاء الراشدين قائمة على البساطة والسهولة، فلا إسراف ولا تبذير بل زهد وتقشف.

فمن حيث الطعام تفنن الأمويون في طرق إعداده واستعماله، فاستحدثت الفوط والملاعق التي كانت تصنع من الخشب، وبعضها من الفخار الذي يجلب من جبال الصين، وأكثروا من أصنافه[١].

أما بناء القصور وتنسيقها، فقد تشبه الأمويون فيه بالملوك، فقد زيّنوا جدران القصور والأعمدة بالذهب والرخام، والسقف بالذهب المرصع بالجواهر، إضافة لما احتوته هذه القصور من نافورات المياه، وحدائق غناء وأشجار متنوعة، وكان الملك يجلس على عرشه، وعن يمينه الأمراء، وعن يساره كبار رجال الدولة[٢].

ومعاوية بن أبي سفيان أول من ابتكر اتخاذ الحشم وإقامة الحجاب، ووضع المقصورة في المنزل، وكان عادة الخليفة يؤم الناس في الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، أما في العهد الأموي لم يهتم بعض الخلفاء بذلك، بل اقتصروا ذلك على صلاة الجمعة، وكان الخليفة يرتقي المنبر وبيده الخاتم والعصا، وهما شارتا المُلك، ويرتدي ثياباً بيضاء مرصعة بالجواهر[٣].

ومما انتشر وازدهر في العصر الأموي: الغناء، والطرب واللهو، وسببه إقبال بعض خلفاء بني أمية على الغناء واستحضار المغنين من دمشق[٤] لإقامة حفلات

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي (٥٥٧/١).

(٢) المصدر السابق (٥٥٢/١).

(٣) المصدر السابق (٥٥٠/١).

(٤) دمشق: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض، وسميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، انظر: معجم البلدان (٥٢٧/٢).

الغناء، وانتشر شعراء الغزل في الحجاز، أمثال: عمر بن أبي ربيعة[1]، وقيس بن ذريح[2]، وجميل بثينة وغيرهم، وكان الخلفاء يستمعون في بداية الأمر لقصائد الشعراء، ثم تحولوا لاستماع الغناء، ومنهم من كان يجالس أهل الطرب والغناء، ومنهم من يستمع خلف الحجاب، خشية أن يصدر منهم حركة، أو صوت من نشوة الطرب، وقد أثر تدفق المغنين على دمشق في أخلاق الناس، وأدى ذلك إلى انتشار الترف في الدولة[3].

(١) عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق، (٢٣هـ-٩٣هـ). انظر: الأعلام (٥/٥٢).

(٢) قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني، شاعر من شعراء العصر الأموي ومن سكان المدينة، ٦٨هـ، انظر: الأعلام (٥/٢٠٦).

(٣) تاريخ الإسلام السياسي (١/٥٤٥-٥٤٧).

المطلب الثالث
الحياة الفكرية

يعتبر عصر الإمام قتادة من أخصب العصور في الناحية الفكرية، نتيجة اختلاط المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى، عندما اتسعت دائرة الفتوحات الإسلامية، ونتج عن ذلك الجدل بين علماء المسلمين من ناحية وأصحاب الديانات الأخرى من ناحية أخرى، وأدى ذلك إلى نشأة بعض الأحزاب والفرق الكلامية، كالخوارج والشيعة والمرجئة[١]، والمعتزلة[٢].

هذه الفرق كانت سبباً في إثراء الحركة الفكرية في مجالاتها المتعددة، لقد تفرق الصحابة في الأمصار، فقاموا بحركة علمية واسعة، التف حولهم طلبة العلم من التابعين، ثم أذاعوه بين الناس. وكانت عناية المسلمين في صدر الإسلام مقصورة على العلوم الدينية في القرآن والتفسير والحديث والأحكام الفقهية، لهذا انتشرت هذه العلوم في العهد الأموي تتمثل في الآتي:[٣].

التفسير:

أسس الصحابة مدارس التفسير، أمثال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب[٤]. وسار التابعون على نهجهم أمثال سعيد بن جبير[٥]، ومجاهد، والضحاك

---

(١) المرجئة: من الفرق الضالة التي تقول بتأخير العمل على الإيمان، ويرفضون الحكم القاطع على الضمائر والعقائد، ويقولون أنه مهمة الخالق وترجئ الحكم إلى يوم الحساب انظر: الفَرق بين الفِرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، (ص١٩).

(٢) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الذي انشق عن جماعة العدل والتوحيد من مدرسة الحسن البصري، انظر: الفرق بين الفرق، (ص ١٨).

(٣) تاريخ الإسلام السياسي (٥٠٨/١).

(٤) أُبي بن كعب: هو أبو المنذر: كناه به النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو الطفيل: كناه به سيدنا عمر رضي الله عنه، شهد بدراً وهو أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة المدينة، مات في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر: التفسير والمفسرون، للذهبي(٩٨/١).

(٥) سعيد بن جبير الأسدي الكوفي، ولد سنة ٤٥هـ-٦٦٥م. كان من أكثر التابعين علماً ومكانة ومن مفسري القرآن، أمر به الحجاج فقتل سنة ٩٥هـ-٧١٤م. انظر: تاريخ التراث، لفؤاد سزكين (٦٩/١).

بن مزاحم[١]، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة، وهؤلاء هم أهم تلاميذ ابن عباس في العصر الأموي[٢].

الحديث الشريف:

لم يدون الحديث إلا بعد مرور زمن طويل على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقام العلماء إبان العصر الأموي بدور كبير حفظوا به هذه الثروة العلمية الضخمة التي خلفوها لنا، يتمثل ذلك في تدوينهم لهذا العلم الذي ظل معيناً لا ينضب. وقام عمر بن عبد العزيز إبان خلافته بتكليف محمد بن شهاب الزهري بكتابة السُنة النبوية طالباً منه الرجوع إلى أبي بكر محمد بن حزم[٣]، وعمرة بنت عبدالرحمن[٤] في التوثيق والمراجعة[٥].

ويعتبر الزهري رائد حركة التدوين لهذا العصر وقد كلفه ذلك الكثير من الوقت والجهد، وخلف كثيراً من الكتب التي حملت على الدواب من خزائنه بعد وفاته[٦].

النحو:

نشأ علم النحو في البصرة والكوفة اللتين صارتا من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري، وفيهما وضعت العقائد، والفقه، ونشأت مدرسة النحويين واللغويين، وكان يقيم بهاتين المدينتين جاليات تنسب إلى قبائل عربية مختلفة، وذات لهجات متعددة، وآلاف من الموالي الذين كانوا يتكلمون بالفارسية، ودعت الضرورة

---

(١) الضحاك بن مزاحم: هو أبو القاسم اليلخي المفسر المحدث، النحوي، كان يؤدب الأطفال فيقال: كان في مكتبه ثلاث آلاف صبي، وكان يطوف عليهم على حمار، لقى الضحاك ابن عباس وأبا هريرة ، وأخذ عن سعيد بن جبير التفسير، ووثقه أحمد بن جنبل وابن معين،مات سنة خمس ومائة، وقيل: ست ومائة. انظر: معجم الأدباء، لياقوت الرومي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، (١٢/١٥-١٦).

(٢) تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، نشر وطباعة إدارة الثقافة والنشر، د.ط، د.ت، (١/٦١).

(٣) أبو بكر محمد بن حزم: هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م، وأشهر مصنفاته: "الناسخ والمنسوخ" وغيرها، انظر: الأعلام (٤/٢٥٤).

(٤) عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة بن عدس، من بني نجار، سيدة نساء التابعين، فقيهة عالمة بالحديث، ثقة، من أهل المدينة، صحبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأخذت الحديث عنها، انظر: الأعلام (٥/٧٢).

(٥) الطبقات، لابن سعد (٢/١٣٤).

(٦) المصدر السابق (٢/٣٨٨).

إلى تقويم اللسان العربي حتى لا يتعرض القرآن للتحريف. وكان أبو الأسود الدؤلي[١] أول من اشتغل بالنحو في عهد الأمويين[٢].

الشعر:

نبغ في العراق عددٌ من الشعراء أمثال: الفرزدق[٣]، وجرير[٤]، والأخطل[٥]، وكان لذلك أثر محسوس في الحركة الفكرية، إذ يعتبر الشعر هو المعين الذي نغترف منه اللغة العربية[٦].

العلوم العقلية:

كان أول من عني بنقل علوم الطب والكيمياء من الكتب اليونانية والقبطية، خالد ابن يزيد بن معاوية عن طريق جماعة من اليونانيين المقيمين بمصر، وكذلك عربت الدواوين في عهد مروان بن عبد الملك[٧] بعد أن كانت بالفارسية واليونانية.

---

(١) أبو الأسود الدؤلي: هوظالم بن عمرو بن سفيان، كان من سادات التابعين وأعيانهم، صحب علي بن أبي طالب وشهد معه وقعة صفين، وهو أول من وضع النحو، توفى بالبصرة سنة تسع وستين هجرية. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢/٤٣٧-٤٤١).

(٢) تاريخ الإسلام السياسي (١/٥٧١).

(٣) الفرزدق: هو أبو الأخطل همام بن غالب التميمي المجاشعي، من سراة قومه، وأمه ليلى بنت حابس، أخت الأقرع بن حابس وأبوه غالب، عن أبو عمرو بن العلاء قال: شهدت الفرزدق وهو يجود بنفسه، فما رأيت أحسن ثقة بالله منه، وترجى له الزلفي والفائدة وعظم العائد بحميته في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه لزين العابدين علي بن الحسين. توفى سنة عشر ومائة. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، (المتوفي سنة ١٠٨٩هـ)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، د.ت، (١/١٤١-١٤٢). وهو شاعر من النبلاء من أهل البصرة. انظر: الأعلام (٧/٩٣).

(٤) جرير بن عطية: هو جرير بن عطية بن حذيفة، وهو من كليب بن يربوع، ولدت جريراً أمّه لسبعة أشهر، وعمَّر نيفاً وثمانين سنة، ومات باليمامة، وكان يكنى أبا حزرة. انظر: الشعر والشعراء، أبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، (١٤٠٠هـ١٩٨٠م) (١/٣٧٤).

(٥) الأخطل: هو غياث بن غوث من بني تغلب، من فدوكس، ويكنى أبا مالك، وكان الأخطل يُشبّه (من شعراء الجاهلية) بالنابغة الذبياني، وكان الأخطل يمدح بني أمية، مدح معاوية ويزيد ومن بعدهم من خلفاء مروان حتى هُلك. انظر: المصدر السابق (١/٣٩٣-٣٩٤).

(٦) انظر: تاريخ الإسلام السياسي (١/٥٢٠-٥٢١).

(٧) مروان بن عبد الملك بن مروان الأموي، من شجعان بني أمية، توفى سنة ٦٠هـ، انظر: الأعلام (٧/٢٠٨).

المساجد:

كانت تعد من أكبر المعاهد في دراسة القرآن، والحديث، واللغة، وأصبح المسجد مركزاً للحركة العربية، كمسجد البصرة، حيث كانت تقام حلقات الدراسة لكل تخصص، وكان يحضر هذه الحلقات جماعات وشعوب وديانات وثقافات مختلفة، فامتزج بعضها ببعض، لذلك كان لزاماً على من اعتنق الإسلام من غير العرب أن يتعلم العربية لقراءة القرآن ودراسته. لقد كان الأموي ثرياً في الفكر في مجالاته المتعددة[1].

(١) انظر: تاريخ الإسلام السياسي (٥٢٣/١).